الأمثال العربية في صيغة (أفعل من)

من خلال كتاب المستقصى للزمخشري

دراسة تحليلية

إعداد
الدكتورة/ ابتسام حمزة الغبري
أستاذ الأدب المساعد في كلية التربية للبنات بجدة
تخصص الأدب العربي القديم

الثقافة والتنمية السنة الخامسة العدد العاشر يوليو ٢٠٠٤

الأمثال العربية في صيغة (أفعل من) من خلال كتاب المستقصى للزمخشري

(دراسة تطبيقية)

د/ ابتسام حمزة العتيبي

مادة البحث وأهدافه:

تقوم مادة هذا البحث على جميع الأمثال الواردة في كتاب "المستقصى" للزمخشري، والتي جاءت على صيغة "أفعل من"، هذه الصيغة التي تؤخذ من الفعل؛ لتدل على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها (1).

وقد اخترت أمثال هذه الصيغة لتكون محور الدراسة؛ لأنها كانت موضع اختلاف بين دارسي الأمثال المحدثين ما بين قائل: إنها أمثال مصطنعة ألصقها الرواة وصناع الكلام على الأمثال العربية الأصيلة، ووعاء اتخذه الرواة والمصنفون لجميع المادة الأدبية والتاريخية والمعارف الطبيعية(2)، وبين مدافع عن هذه الصيغة، ومؤكد أصالتها وبعدها عن الاصطناع(3). لذا كان من بين أهداف هذا البحث:

١- محاولة تحديد طبيعة هذه الصيغة: هل هي تفضيلية صرفة، أم أنها نموذج فني اختاره العربي للتعبير عن معانيه بطريقة الإيجاز الشديد، وتمثل كل العلاقات الممكنة بعقد المقارنة بين طرفين، أحدهما متميز، والثاني وصل درجة عالية في الثبوت والرسوخ، حتى إنه أصبح رمزاً.

٢- تحديد المحاور الرئيسية التي دارت حولها موضوعات أمثال هذه الصيغة ومادتها، ومعرفة الأخلاق والصفات والسلوكيات التي استخدمت للمفاضلة بين طرفي الصيغة ونوعيتها سلباً أو إيجاباً، واستخلاص ما أمكن من ملامح البيئة العربية وعقلية أصحابها.

وقد بلغ عدد أمثال صيغة (أفعل من) في "المستقصى" ألفاً ومئة وواحداً وعشرين مثلاً، وقد توزع هذا العدد على محورين رئيسيين:-

المحور الأول: الكائنات الحية، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- عالم الإنسان ٢- عالم الحيوان ٣- عالم النبات

المحور الثاني: الجمادات، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

---

(1) شرح قطر الندى وبل الصدى: لابن هشام، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ص ٣٩٤، وجامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٧، ص٣٨٣.

(2) الأمثال في النثر العربي القديم: د. عبد المجيد عابدين، مكتبة مصر، ط١، ص١٨، ٩٠-٩٥.

(3) الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية: د. عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٠٨، ١٩٨٨، ص١٧٨-١٨٩.

١- الأعراف القبلية ٢- التاريخ ٣- ظواهر [illegible]

٢- محاولة معرفة القيم الخلقية والسلوكيات الإيجابية والسلبية، والعادات والأفكار والمعاني التي جاءت هذه الصيغة مرتبطة بها ومعبرة عنها.

أولا: عالم الإنسان

انقسمت الأمثال التي تحدثت عن الإنسان [illegible] إلى قسمين: القسم الأول أورد أسماء شخصيات بشرية تميزت بصفات خاصة إيجابية أو سلبية، حتى أصبحت رموزا لهذه الصفات. والقسم الثاني تناول جوانب عديدة في الإنسان تشمل أعضاء الجسد، ووسائل الحياة في الحرب والسكن والمشرب والملبس، ولمواقف الإنسان وصفاته.

القسم الأول: الشخصيات البشرية

بلغ عدد الشخصيات التي وردت في صيغة أفعل من لتحديد الصفات والسلوكيات الإيجابية و[illegible] السلبية منها مائة وثلاثا وسبعين شخصية، ست وتسعون منها في الجانب السلبي، والباقي في الجانب الإيجابي، وقد أوردتها في جداول لسهولة القراءة واستخلاص النتائج والملاحظات.

جدول (١-١): الصفات والسلوكيات الإيجابية

م	الصفة	عدد الأمثال	فرد أم قبيلة	معروف أم مجهول	مسمى الشخصية	
١	[illegible]					
	أ. [illegible]	٢	فرد	غير معروف	[illegible]	[illegible]
	ب. [illegible]	٢	فرد	معروف	[illegible]	
	ج. [illegible]	٢	فرد	معروف	[illegible]	
	د. [illegible]	١	فرد	معروف	[illegible]	
	هـ. [illegible]	١	فرد	معروف	[illegible]	
	و. [illegible]	١	فرد	معروف	[illegible]	
	ز. [illegible]	١	مجموعة	معروف	[illegible]	
	ح. [illegible]	١	فرد	معروف	[illegible]	
	ط. [illegible]	١	فرد	معروف	[illegible]	
٢	[illegible]	١٠	فرد	معروف	[illegible]	
		١		غير معروف		
٣	[illegible]	٧	فرد	معروف	[illegible]	
		٣	مجموعة		[illegible]	

م	الصفة	عدد الأمثال	فرد أم قبيلة	معروف أم مجهول	مسمى الشخصية	
٤	[illegible]	١٠	فرد	معروف	[illegible]	
٥	[illegible]	٥	فرد	معروف	[illegible]	[illegible]
		٣				
		١	مجموعة		[illegible]	
٦	[illegible]	١	فرد	معروف	[illegible]	
		١		[illegible]	[illegible]	[illegible]
		٤		معروفة	[illegible]	
٧	[illegible]	٣	فرد	معروف	[illegible]	[illegible]
		١		معروفة	[illegible]	
٨	[illegible]	٣	فرد	معروف	[illegible]	
٩	[illegible]	٣	فرد	معروف	[illegible]	
١٠	[illegible]	١	فرد	معروف	[illegible]	
١١	[illegible]	١	فرد	معروف	[illegible]	
١٢	[illegible]	١	فرد	معروف	[illegible]	
١٣	[illegible]	١	فرد	معروف	[illegible]	
١٤	[illegible]	٢	فرد	[illegible]	[illegible]	
				معروف	[illegible]	
١٥	[illegible]	٢	فرد	معروف	[illegible]	
١٦	[illegible]	١	فرد	معروفة	[illegible]	
١٧	[illegible]	٢	فرد	معروف	[illegible]	
١٨	[illegible]	١	فرد	معروف	[illegible]	
١٩	[illegible]	١	فرد	معروف	[illegible]	
٢٠	[illegible]	٥	فرد	معروفة	[illegible]	[illegible]
٢١	[illegible]	١	فرد	معروفة	[illegible]	
٢٢	[illegible]	١	فرد	معروف	[illegible]	
٢٣	[illegible]	٣	فرد	معروف	[illegible]	
		١		غير معروف		
٢٤	[illegible]	٢	فرد	معروف	[illegible]	

جدول (١-٢) الصفات والسلوكيات السلبية

م	الصفة	عدد الأمثال	فرد أم قبيلة	معروف أم مجهول	مسمى الشخصية	
١	البخل	١	بطن	معروف	[illegible]	
		١٣	فرد	معروف	[illegible]	
				معروفة	[illegible]	[illegible]

	الصفة	عدد الأمثال	فرد أم قبيلة	معروف أم مجهول	مصدر الشخصية
١	الكذب والمكر		فرد	أسطورة	[illegible]
٢	قوة البطش والإقدام	٣	رجل	معروف	[illegible]
٣	الطمع والجشع	٣		معروف	[illegible]
٤	[illegible]	١		معروف	[illegible]
		١		بطن	[illegible]
		١		معروفة	[illegible]
٦	[illegible]	٥		معروف	[illegible]
٧	[illegible]	٥		معروف	[illegible]
				مجهول	[illegible]
٨	الحمق	١		معروف	[illegible]
٩	[illegible]	٤		معروف	[illegible]
١٠	[illegible]	٣		غير معروف	[illegible]
		١			[illegible]
١١	[illegible]	١		مجهول	[illegible]
		١		معروف	[illegible]
١٢	[illegible]	٨		معروف	[illegible]
١٣	[illegible]	٢	فرد قبيلة	معروف	[illegible]
		١			[illegible]
		٣			[illegible]
١٤	[illegible]	٢	فرد	معروف	[illegible]
				غير معروف	[illegible]
١٥	الظلم	٣	فرد	معروف	[illegible]
١٦	الغرور	٢	معروفة		[illegible]
١٧	[illegible]	١		معروف	[illegible]
				غير معروف	[illegible]
١٨	[illegible]	٣		معروف	[illegible]
				غير معروف	[illegible]
١٩	[illegible]	١		معروف	[illegible]
٢٠	[illegible]	١		معروف	[illegible]
٢١	[illegible]	٢		معروف	[illegible]
٢٢	[illegible]	١		معروف	[illegible]
٢٣	[illegible]	١		معروف	[illegible]
٢٤	[illegible]	١	بطن	معروف	[illegible]
٢٥	[illegible]	٣		معروف	[illegible]
٢٦	[illegible]	١		معروف	[illegible]
٢٧	الصبر	١		غير معروف	[illegible]
٢٨	الجهالة	١		معروف	[illegible]
٢٩	[illegible]	١	فرد قبيلة	معروف	[illegible]
		١		معروفة	[illegible]
٣٠	البطء في الحركة	٢		معروف	[illegible]
٣١	[illegible]	٣		معروف	[illegible]
٣٢	[illegible]	١	بطن	معروف	[illegible]
		١	فرد		[illegible]

ومن ملاحظة الجدولين خرجنا بما يلي:

- بلغ عدد الأمثال في الصفات والسلوكيات الإيجابية ثمانية وثمانين مثلاً، بينما بلغ عددها في الجانب السلبي مائة وخمسة عشر مثلاً، بينما بلغ عددها في الجانب السلبي مائة وخمسة عشر مثلاً، كما بلغ عدد الصفات السلبية اثنتين وثلاثين صفة، بينما بلغ عدد الإيجابية منها أربعا وعشرين صفة، الأمر الذي يؤكد الدور النقدي لهذه الأمثال، فهي محاولة لنقد السلوكيات الخاطئة، وتوجيهها، وتعديل الأخلاق السيئة وتقويمها، وهي تسليط للضوء على رموز هذه السلوكيات والأخلاق وتذكرهم تحقيق لهذه الغاية.

- غلبة الجانب المعنوي على الجانب الحسي في الصفات والسلوكيات، حيث لم ترد إلا أربع صفات حسية هي (السرعة في العدو والسير، وقوة الجسد، وجمال الشكل، وحدة البصر) هذا في الجانب الإيجابي، و (السرقة، و[illegible]، والقذارة، وبطء الحركة) في الجانب السلبي، أما بقية الصفات والسلوكيات فهي معنوية.

- يتراوح عدد أمثال كل صفة ما بين خمسة عشر مثلاً كحد أعلى، ومثل واحد كحد أدنى، ويأتي في مقدمة الصفات الإيجابية: المهارة في العمل، ثم القوة وشدة القتال، ثم الكرم، فالوفاء والعزة، ثم تتوالى بقية الصفات والسلوكيات الأخرى. كما تأتي في مقدمة الصفات السلبية: الحمق، ثم الشؤم، ثم الحمق، ثم الكذب والغدر، ثم السرقة، واللؤم والطمع، ثم الخبث والعجب والبخل، ثم تأتي بقية الصفات.

- وهذه المعطيات العددية يمكن أن نستخلص منها صورة الشخصية العربية والبيئة التي كانت تحيا فيها، ومتطلباتها، وقيمها، ومستلزمات العيش فيها. ففي صفة إتقان الصنعة نجد أن معرفة الأنساب تأتي في مقدمتها، وهذا يتفق مع ما عرف عن العرب من حرصهم على أنسابهم، وعنايتهم الكبيرة بها، حتى لا

يختلط الصريح بالهجين، ولا تختلط الأنساب، كذلك "الدلالة" و"الإبالة" وهي مهن وثيقة الصلة بحياة العربي، فالصحراء ومجاهلها المتسعة وطرقها المتشابهة تتطلب وجود مهارة ومعرفة بالطرق، وإرشاد السائرين، ولما كانت "الإبل" عماد العربي في تنقله، بل وفي حياته حلاً وترحالاً، كانت مهنة رعيها ومعرفة شئونها مجالاً يطول فيه باع البعض ويقصر باع الآخرين.

وأبرز أخلاق العربي: القوة، والشجاعة، وعدم الاستكانة، فهو معتد بشخصه، واثق من نفسه، يرفض الذل، ويأبى الإهانة، ويقاوم العدوان بقوته وشجاعته، كريم، يملك زمام الفصاحة وعاليها، وفي لا يخون، تربط العصبية بينه وبين أفراد قبيلته بروابط قوية، يثأر لنفسه وينتقم، ويفتدي أسراه في الحروب مهما علا ثمن الفداء.

قلة عدد الشخصيات النسائية التي حفظتها هذه الأمثال، وقد يرجع ذلك إلى طبيعة وضع ودور المرأة في المجتمع العربي، وقد وردت هذه الشخصيات في الجانبين الإيجابي والسلبي، وكان ورودها في الجانبين متقارباً من حيث عدد الأمثال، حيث بلغت في الجانب الإيجابي سبعة عشر مثلاً، وفي الجانب السلبي ستة عشر مثلاً، وكذلك الحال بالنسبة لنوعية الصفات السلبية والإيجابية، حيث بلغت الأولى تسع صفات هي: "الحمق، الشؤم، البخل، الخوف، الضلال، الشكوى، الكسل، الغرور، الحرب"، بينما بلغت الثانية سبع صفات هي: "إجادة الفن، الوفاء، الشجاعة، الحكمة، حدة البصر، الإنجاب، صدق النصح"، وفي صفة الإنجاب دلالة على العقلية العربية التي كانت ترجح كفة الرجل، وكأنما هذه الصفة "النجب" لا تستحق إلا على من كان نسلها بنين - فوارس وسادة في القوم - لا غير.

صرح المثل - غالباً - باسم الشخصية، وأحياناً تكتفي بذكر الألقاب أو الكنى التي اشتهرت بها، فملاعب الأسنة هو أبو براء عامر بن مالك فارس قيس(١)، و"سم الفرسان" و"صياد الفوارس" لقبان لعتيبة بن الحارث بن شهاب فارس تميم(٢)، "حاسي الذهب" عبد الله بن جدعان التيمي(٣)، و"غيث الضريك" هو قتادة بن مسلمة الحنفي(٤)، و"آكل الخبز" هو عبد الله بن حبيب العنبري(١)، و"مجير الظعن" هو ربيعة بن مكدم الكناني(٢)، و"مجير الجراد" هو مدلج بن سويد الطائي(٣)، وقيل حارثة بن مر، و"جذل الطعان" هو علقمة بن فراس، و"ذو العصابة" هو سعيد بن العاص(٤)، و"المذهب" هو الضحاك بن عثمان. كما وردت ألقاب لمجموعة من الأفراد جمعهم أمر واحد وهم المجيرون وهم: هاشم، وعبد شمس، ونوفل، والمطلب بن عبد مناف، وأرماق المقوين وهم: كعب وحاتم، وهرم، و"أزواد الركب"(٥)، وهم: مسافر بن أبي عمرو بن أمية، وأبو أمية بن المغيرة، والأسود بن عبد المطلب، و"مطاعيم الريح"(٦)، ومنهم: أبو محجن الثقفي، ولم يذكر الزمخشري الباقين.

- الشخصيات التي وردت في الأمثال أغلبها شخصيات معروفة ومحددة، ولكن وردت بعض الشخصيات غير المعروفة، وهي "خرافة، وأسرى الدخان، وقاتل الصفر، وذات النحيين، وعصعص الرمل، وراضع اللبن، ومناسب، والمغروف عرمطا، والطين، ووبر، وقاتل عقبة، وحمام سباط، وشواء، ومعمل أسعد".

- بعض الشخصيات التي وردت في الأمثال موغلة في القدم، ونسج حول بعضها الكثير من القصص والحكايات مثل: "عنز" وهو رجل من عاد، و"لقمان العادي"(٧) الذي قيل عنه أنه كان يحفر لإبله حيث شاء إلا الصخر والصفا، فإنهما عطشاه بصلابتهما، و"الزباء"(٨)، ملكة تدمر، و"الجرادتان" وهما قينتان كانتا لسيد العماليق، و"زرقاء اليمامة"(٩) إحدى بنات لقمان بن عاد وملكة اليمامة.

---

(١) الأعلام: الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط٥، ١٩٨٠، جـ٣، ص٢٥٥.

(٢) المرجع السابق، جـ٤، ص٢٠٥.

(٣) المرجع السابق، جـ٤، ص٧٦.

(٤) المرجع السابق، جـ٥، ص١٩.

(١) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: الألوسي، شرح محمد بهجة الأثري، دار الكتب، بيروت - لبنان، جـ١، ص٨٦- ٨٧.

(٢) المرجع السابق، جـ٢، ص١٣٥.

(٣) الأعلام: الزركلي، جـ٧، ص١٩٩.

(٤) المرجع السابق، جـ٣، ص٩٦.

(٥) بلوغ الأرب: الألوسي، جـ١، ص٩٢.

(٦) المرجع السابق، جـ١، ص٩١- ٩٢.

(٧) نهاية الأرب: النويري، جـ٣، ص١٦٩.

(٨) المرجع السابق، جـ٢، ص٨١، ١٨٢- ١٨٣.

(٩) المرجع السابق، جـ١، ص٩٥.

[illegible] بعض [illegible] في أكثر من صفة، كـ"زرقاء اليمامة" في الحكمة وحدة النظر، و"أبو غبشان" في الحمق والندامة، و"شيخ مهو" في الحمق والخسران والندامة، و"جهيزة" في الحمق والكذب، و"دغة" في الحمق والعسر، و"[illegible]" في الشبق وكثرة النكاح، و"أشعب" في الطمع والعجب والظلم وكثرة السؤال، و"[illegible]" في الطمع وكثرة السؤال، و"[illegible]" في الطمع والعجز، و"[illegible]" في البخل والسؤال والخزي، و"[illegible]" في كثرة السؤال والندم.

ونلاحظ أن هذا التركيز كان في الصفات السلبية، وندر في الصفات الإيجابية كما هو الحال في "زرقاء اليمامة" كما ندر أيضا ورود الشخصية نفسها في الجانبين السلبي والإيجابي حيث لم ترد سوى شخصية "حنيف الحناتم" و"لقمان العادي"، الأول جمع بين المهارة في العمل -وهي صفة إيجابية- وبين الضعف والكسل -وهي صفة سلبية-، والثاني جمع بين قوة الجسد -وهي صفة إيجابية- وكثرة الأكل -وهي صفة سلبية-. وإن كان هناك خيط يربط بين الصفتين عند كل منهما، فالمهارة سبب في الضعف والكسل، وقوة الجسد نتيجة لكثرة الأكل.

القسم الثاني: جوانب الإنسان

١-أعضاء الجسد:

اليد:

صوّرت الأمثال حركة اليد السريعة "أسرع من يد إلى فم" واهتداءها إلى موضع الفم "أهدى من اليد إلى الفم"، "أقصد من اليد إلى الفم"، ونفعها الضرر "[illegible] من يد"، وملازمة اليمنى لليسرى "ألزم من اليمين للشمال"، وتكررت صورة ضعف اليد التي تحاول إخراج الجنين من بطن أمه "أعجز من يد في رحم"، "أضعف من يد في رحم"، "أعجز من يد في رحم"، "أعيا من يد في رحم"، ومن أجزاء اليد التي وردت في الأمثال: الراحة، صوروا نقاءها في قولهم: "أنقى من الراحة".

العين:-

نجد التركيز على السرعة في كل الأمثال التي وردت فيها: "أسرع من الطرف"، "أسرع من طرف العين"، "أوحى من طرف الموق"، "أسرع من لمح البصر"، "أسرع من اللمح"، ومن متعلقات العين: الدمع، تكرروا نقاءه "أصفى من الدمعة"، "أنقى من الدمعة".

الضرس والناب:-

نجد التركيز على صفة واحدة هي شدة الضرس وقوته "أكل من ضرس"، "أحدّ من ضرس"، "أشد من ناب جشع"، "[illegible] من ناب جشع".

الرِّجل:-

دقة الشقّ: "أسعى من رجل".

الإصبع:-

تكرروا تجرّده من الغطاء "أعرى من الإصبع"، وخصّوا منه الأنملة وهي المفصل الأعلى الذي فيه الظفر[1]... كما خصّوا الظفر، فقالوا: "ألصق...".

الشَّعر:-

صوروا دقة الشعر: "أدق من الشعر"، وهوان شعر المتساقط: "أهون من الشعر الساقط"، والشعر الصغير وقلة سقوطه: "أرقّ من شعرات القص".

العذرة:-

وهي كل ما يستقذر[2]، صوروا رائحتها الكريهة "أنتن من عذرة".

حبل الوريد:-

عرق في العنق، صوروا قربه من الإنسان "أدنى من حبل الوريد".

العظم:-

صوروا رقة المخ الذي يجري فيه، فقالوا: "أسمج من مخة الزير".

٢-الأمراض والعلل والعاهات:-

صوّرت الأمثال الأعرج في سيره الضعيف "أوهى من الأعرج"، واستناده على عصاه القوية بحيث دائما "أثبت من عصا الأعرج"، "أقرب من عصا الأعرج"، كما صوّرت الأعمى في دقة عمله "أضبط من الأعمى"، والأصم في سرعة إشارته "أسرع من لمح الأصم"، والأقرع في عدم حاجته إلى المشط "أغنى عن الشيء من الأقرع عن المشط".

تكرروا وقوع البلاء المحكم "[illegible] من [illegible] أمراض"، وخصّوا من العلل الحمّى في ثقل وطأتها "أثقل من الحمّى"، وملاصقتها وملازمتها للإنسان "ألزق من حمّى الربع".

---

[1] لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧، مادة نمل، ص ٦٦١.

[2] اللسان، ج٤، مادة عذر، ص٣٠٣.

أسفه من العنز، [illegible]. كما ذكروا القرادة في [illegible] من [illegible]
من السلوبة، أسرع من اللوباء، والعقعق في سرعته أسرع من [illegible] جمع العشب،
والشبرقة في صوتها أضحك من ضريطة، والخنفساء في استحقاقة الولد بعده أعزّ من
ابن الخنفس، وأثره الخنفس على [illegible] الخنفس(١). أسرع من نعجة الخنفس.

أما العلاج فقد ذكروا صعوبة الحصول عليه أعزّ من الترياق.

٣ – وسائل الحياة:

١ – البناء:-

صوّروا ثقل الحجر أثقل من حمل الحجر. وثبات الجدار أثبت في النار من الحجر.

٢ – اللباس والطيب والفراش:-

ذكروا الرداء وذكروا سهولة التحكم فيه أسرع من لفت رداء المرتدي، أذلّ من الرداء، وخصّوا بردة الرسول ﷺ التي كان يلبسها الخلفاء في الأعياد بعد لبسها أخلق من البردة. كما ذكروا لونا من الثياب الرومية يتلون العيون يسمّى بأبي قلمون أحول من أبي قلمون. الجورب وصوّروا رائحته الكريهة بعد خلعه أنتن من ريح الجورب، والنعال ذكروا هوان شأنها أذلّ من النعل، أذلّ من الحذاء، ألين من الشسع، أذلّ من الشسع، أما الطيب فقد خصّوا المسك في رائحته الطيبة أطيب من الصوار، ومن الفراش ذكروا البساط الذي يوطأ ويداس عليه أذلّ من البساط.

٣ – أدوات الحرب:-

أ – السهم:

ركّزت الأمثال على سرعة السهم ومضائه أمرق من السهم، أمضى من سهم، أمرق من سهم، أمضى من السهم، ونفاذه في الأشياء أنفذ من السهم، أمرق من خازق ورقة، أنفذ من خازق، وخصّوا رأس السهم بالخفة أخفّ رأساً من الصداع، كما ذكروا الريش المتشابه الذي يثبت في رأس السهم أشبه من القذة بالقذة.

---

(١) كتاب الحيوان: الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت - لبنان، ط٣، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م، ص١٠٧.

ب – الرمح:

ذكروا نفاذه في الأشياء أنفذ من رمح، وطوله أطول من ظل الرمح، وقلة مساحته أضيق من ظل الرمح، وخصّوا الحديدة التي تركّب في أسفل الرمح وتسمى الزج والنصل والسنان وهي حديدة ضيقة أضيق من زُجّ، وسريعة حادة أمضى من النصل، أمضى من السنان، أنفذ من السنان.

ج – السيف:-

تطرقوا إلى مضائه أمضى من السيف، وإلى حده القاطع أحدّ من حد السيف، وقلة نفعه بغير نصل أضيع من غمد بغير نصل.

٤ – أدوات معيشية:-

أ – الإبرة والخيط:-

نجد سرعة نفاذ الإبرة أنفذ من إبرة، أنفذ من خيّاط، وخصّوا بالنفاذ الثقب الموجود في أعلاها أضيق من خرت الإبرة، أضيق من سمّ الخياط، أما الخيط فاهتموا بما يحوزه الدقة أدقّ من خيط.

ب – الجلم:-

ما يجز به شعر الحيوان، ذكروا حدته فقالوا: أقطع من الجلم.

جـ – الشفرة:-

نجد التركيز على حدة القطع أقطع من شفرة، أحدّ من حد الشفرة، وسرعة قطعها أسرع من الشفرة إلى سنام البعير.

د – العلم:-

ذكروا شهرته أشهر من العلم، أشهر من راية البيطار.

هـ – القمع:-

أداة خاصة تستخدم لصب السوائل أشرب من القمع، أعطش من القمع.

و – الجرس:-

نجد صوته المرتفع أنمّ من جرس، أنمّ من جلجل.

ز – المرجل:-

وهو القدر من الحجارة والنحاس، يحتفظ بحرارته أحرّ من المرجل.

حـ – الميزان:-

آلة الوزن تعدل كفتاها "أعدل من الميزان".

ط- الرحى:-

آلة لطحن الحبوب، ثقيلة الوزن "أثقل من رحى البزر".

ي- القوارير:-

ذكروا شفافيتها "أنم من زجاجة على ما فيها"، ورقة نحتها "أضعف من القوارير".

ك- الخرق:-

تُستخدم في الهناء، إذ لا قيمة لها "أهون من ثُملة"، "أهون من رِبَذة".

ل- اللوح:-

يستخدم للكتابة يتسم بسعته "أوسع من اللوح".

م- النقود:-

وسيلة قضاء الحوائج "أقضى من الدرهم"، "أمضى من الدرهم".

ن- الوتد:-

يصنع من الخشب لا يمتنع على من يضربه "أذل من وتد بقاع"، قوي يتحمل "أصبر على الذل من وتد"، ثقيل لا يمكن الوقوف عليه "أصعب من وقوف على وتد".

س- العصي:-

ذكروا كثرة أنواعها وصنوفها "أكثر من تفاريق العصا"، وقوة نحتها "أبقى من تفاريق العصا".

ع- الكتابة:-

صوّروا ثباتها ورسوخها "أبقى من وحي في حجر".

ف- الجلود:-

خصّوا بالذكر المصنوع منها "أشدّ حمرة من القرف".

٥- مأكولات ومشروبات:-

من أنواع المأكل التي ذكرت عسل قصب السكر "أشهى من قند"، الخميرة "أحسن من خميرة مصرية"، ولحم الجزور يضعونه على الشعر لئلا يترب.

ويأكلون منه "أشبع من لحم على وضم"، والزبيب "[illegible] من خل الزبيب"، ومن المشروبات اللبن "أخف من شرب اللبن".

٤- أحوال الإنسان وصفاته:

أ- سلوكيات وأحوال نفسية:

صوّر المثل العربي أحوالاً مختلفة للإنسان، وسلوكيات يستدل منها على صفات أصحابها وشخصياتهم، فالحالق الذي يدافع المال، والمضارب الذي يدافع المسائل لا يوجد بمن أيديهما "أعزب رأياً من حالق"، "أعزب عقلاً من مضارب"، والبخيل من يضن حتى بما عند غيره "أبخل من الضنين بنائل غيره"، ويلقى المعاذير عند السؤال لبخله "أبخل من ذي معذرة"، ولا يدخل في الميسر للؤمه "ألأم من برم القرون"، ويحرص على أكل الحلالة التي تتعلق بطرف الحلاق لئلا تفوته فكأنه يرضع "ألأم من راضع"، والصناع مشهورون بالكذب والتسويف "أكذب من صانع"، والأسير يكذب على عدوه حتى يتلهى على قومه "أكذب من أخيذ الديلم"، "أكذب من أسير السند"، "أكذب من الأخيذ الصيحان"، ومن جربت إبله يكذب مخافة أن يطلب شربة من هنائه "أكذب من مجروب"، والخاطل من يخلط في القول فلا يعرف ما يخالفه وما لا يخالفه "أخطأ من حاطب ليل"، والأحمق من يحاول مسك الماء بيده وقبضته "أحمق من قابض على الماء"، "أخسر من القابض على الماء"، "أحمق من لاعق الماء"، "أحمق من ماطخ الماء"، وهو أيضاً من يضرب الأرض بيده "أحمق من لاطم الأرض بكفه"، ويستمخط بكوعه "أحمق من الممتخط بكوعه"، ولا يعرف كيف يكون الدباغ حتى يرد ذلك "أحمق من الدابغ على التحلئ".

والمترف الذي لا عمل له "أترف من ربيب نعمة"، والعاجز هو الضعيف "أعجز من هلباجة" الذي لا يستطيع حتى جني العنب "أعجز من جاني عنب من الشوك" وخاصة إن التفت شجرة الثألى على شجرة العنب "أعجز من مستطعم عنباً من الثألى"، والمفلس من لا يجد لباساً فيحصف "أفلس من ضارب قحف استه"، والرامي الماهر هو الذي يرمي برأس السهم حيث يقع الوتر "أرمى من أحد بفوق النبل"، والذكي من يصدق ظنه "أصدق من الألمعي"، والثقيل من تكثر السخاف عنه حديثه "أثقل من الكانون"، والمفلس هو الغريق "أفلس من غريق"، والخاسر هو المغبون "أخسر من مغبون"، والعزيز هو القنوع "أعز من القنوع".

ب- المراحل العمرية:

١- الطفولة:

تناولت الأمثال مرحلة الطفولة في حياة الإنسان، وذلك بإبراز عدة صفات إيجابية وسلبية للصبي، فهو لا يعرف الخوف "أشجع من صبي"، ويقال عنه "أضبط من صبي"، ومنيع على الآخرين "أمنع من صبي".

أما صفاته السلبية فهي الكذب "أكذب من صبي"، اللؤم "ألأم من صبي"، الحمق "أحمق من صبي"، الظلم "أظلم من صبي"، البخل "أبخل من صبي"، كما صورت الأمثال بؤس اليتيم "أبكى من يتيم".

ومن ألعاب الأطفال التي ذكرتها الأمثال دحناج وهي لعبة يجتمع لها الصبيان، فيقولون هذه الكلمة، ومن يخطئ يقوم على رجل ويحجل على الأخرى سبع مرات "أهون من دحناج"، وكذلك الخذروف، وهو حجر أو عود أو قصبة مشقوقة يفرض في وسطها ثم تشد بخيط، فإذا مد دارت وسمع لها حفيف، وتسمى أيضاً الخرارة "أسرع من الخذروف".

٢- الشيب:

كما تناولت الأمثال الشيب الذي يعتري شعر الإنسان "أظلم من الشيب"، "أقتل من شيب على شباب"، وصورت الشيخ الكبير الغريب الذي يكذب في عمره عندما يتزوج في غير قومه، فإذا كان ابن ستين ادعى أنه ابن أربعين "أكذب من الشيخ الغريب".

جـ- النوع:

المرأة:

صورت الأمثال بعض عواطف المرأة وبعض أحوالها وعالمها الخاص، فنجد صورة الوالدة الحنون "أحنى من الوالدة"، والعقيم التي لا ولد لها وترقب تلك أولادها "أحنى من ميراث العمة الرقوب"، والمتفلة "أقبح من مقنعة"، والبكر الخجول "أحيا من بكر"، "أحيا من فتاة"، "أحيا من كعاب"، "أحيا من مخبأة"، "أحيا من مخدرة"، والعروس في خجلها وحيائها "أسمع من عروس"، "أحيا من عروس"، والحمقاء التي تطلب مهراً من زوجها فيعطيها خلخالها "أحمق من الممهورة إحدى خدمتيها"، والتي تعرف مقدار عشقها فتطيله "أطول من طنب الخرقاء"، والأمة التي تعرف بتبخترها وحمقها "أذل من مذالة"، "أحمق من أمة"، والمتكلمة لسرعة نطقها بالكلام "أسرع من المهبولة".

ومن الأدوات الخاصة بالمرأة والتي أوردتها الأمثال المرآة وخاصة مرآة المرأة الغريبة عن الزوج في غير عشيرتها، فلا تجد ناصحاً لها سوى مرآتها، فهي تحتفظ دائماً لئلا تعاب بشيء "أنقى من مرآة الغريبة"، "أوضح من مرآة الغريبة"، الطست الذي تستخدمه العروس، ويكون مصقولاً "أنقى من طست العروس"، الخرقة التي تستخدمها الحائض "أهون من معبأة"، "أقذر من معبأة"، والمغزل لنسج الصوف "أعرى من مغزل". كما صورت الأمثال من وسائل الزينة عند المرأة الوشم "أثبت من الوشم".

د- أفكار ومعتقدات:

دارت بعض أمثال هذه الصيغة حول أفكار الناس ولغتهم وعاداتهم ومشاهداتهم، فمما يلازم المرء ولا يفارقه الطبع واللقب والنسب "ألزم للمرء من إحدى طبائعه"، "ألزق للمرء من اسم اللقب"، "ألزق للمرء من نسبه"، ولذة المرء تكون في المال والولد والأمن والغنى وشفاء الغلة "أحلى من النشب"، "أحلى من الولد"، "أطيب من الأمن"، "ألذ من الأمن"، "ألذ من شفاء غليل الصدر"، والخسارة في التلف "أتلف من نيل"، "أتلف من سلف"، وأشد العقوبات عقوبة الجماعة "أشد من عقوبة الجماعة"، وقد يكون الرأي بعد فوات الأمر "أخلى من الرأي الدبري"، والوصية إذا لا تنفذ "أضيع من وصية"، والفرحة تنسي الحزن "أمضى من فرحة بعد ترحة"، والأنس في زيارة الخيال "آنس من الطيف"، والقبح يكون في الغرور "أقبح من تيه"، وفي زوال النعمة "أقبح من زوال النعمة"، وفي القول بلا عمل "أقبح من قول بلا عمل"، وفي المن "أقبح من من على نيل".

والآجال تمضي سريعة "أسرع من الأجل"، "أمضى من الأجل"، والقدر نافذ "أمضى من القدر المتاح"، والبعث قريب "أقرب من البعث".

ومن حروف اللغة "لا" لا يحتاج إلى وقت في نطقه "أسرع من لا ولا"، وبعض الأجوبة سريعة مسكتة "أسرع من الجواب"، والشعر يسير في الآفاق "أسير من شعر"، فيشتهر بين الناس "أشهر من مناقب الشعر"، وليس هناك أقل من اللاشيء "أهون من [illegible]".

كما عرف العرب السحر وتشاءموا منه "أنحس من السحر"، "أقبح من السحر"، وتخيلوا الغول ورسموا له صورة بشعة "أقبح من غول"، "أخلف من غول"، وكذلك تصوروا الجن وزعموا أن لها أرضاً خاصة بها "أجن من عبقر"، وعبدوا الأصنام في الجاهلية "أحسن من الصنم"، "أحسن من الدمية"، وكانت هذه الأصنام تنصب في مكان وتعبد وتزين "أحسن من الزون"، كما رسموا صورة سيئة للراهب "ألوط من راهب"، وذكروا بعض الأديرة "أبعد من فرسخ دير كعب"، ومن عادات الجاهلية التي ذكرتها الأمثال عقد الرتم وهي أن يعقد

الرجل إذا أراد سفرًا شجرتين أو غصنين ليستدل على وفاء زوجته أو خيانتها[1] التي من تعقد الرتم. ولعب الميسر والميسر لعب على عشرة قداح، سبعة منها لها حظ إن فازت أعلاها بنصيب المعلّى وله سبعة قداح أخذ من القدح الأول، وورد الثالث وهو علامة سيئة عند بعض العرب الفصل من مرموقة. ومن عاداتهم إيقاد النار عند الحلف الطويل أمر العهود والتأكيد على صحة نقضها[2]، المرجع من النار ذات الحلف.

ومن عادة الشعراء التشبيه على بقايا الأطلال أفضل من تسلية على طلل.

من كل ما سبق نستخلص ما يلي:

- أغلب أعضاء الجسد وردت في الصفات الحسية، وفي مقدمة هذه الصفات السرعة، ولم ترد سوى اليد، والشعر في الصفات المعنوية، وأهم ما وردتا فيه الحيرة والهوان.
- ركزت الأمثال على العلل والأمراض الشائعة، وجاءت للتعبير عن معان إيجابية في أغلبها، وفي مقدمة هذه المعاني "السرعة"، وغلبت الحسية على هذه المعاني، وفي مقدمتها "الحركة".
- جاءت وسائل الحياة للتعبير عن معان حسية في أغلبها، إذ لم يرد من الصفات المعنوية إلا الشرّ، الرثاء، والعناء، والبساط، والعرق، والترك، والشهرة، والطلب، والعلل، والسؤال، والمضاعف، الإزعاج، وأهم المعاني الحسية التي وردت: السرعة، الخفة، الشكل، الصوت. كما غلب الجانب الإيجابي على الجانب السلبي فيها، وفي مقدمة هذه المعاني الإيجابية السرعة.
- أهم الصفات التي صورتها أحوال الإنسان صفات معنوية في مقدمتها الحمق والكذب، وغلبت الصفات السلبية على الإيجابية، إذ لم ترد من الصفات الإيجابية إلا المهارة في الرمي، والذكاء، والعزة.
- لم تتضح صورة الطفولة من خلال أمثال صيغة أفعل من، كما غلبت المعاني السلبية على المعاني الإيجابية التي وردت فيها (ستة معان في مقابل ثلاثة)، وأغلب هذه الصفات السلبية والإيجابية معًا صفات معنوية.
- وفي عالم المرأة نجد غلبة المعاني والصفات الإيجابية على المعاني والصفات السلبية التي وردت فيها (خمسة معان في مقابل ثلاثة).

كما غلبت الصفات المعنوية على الحسية، وفي مقدمة هذه الصفات الحمق والجمال.

---

[1] نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: للأندلسي، تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٢، جـ١، ص٢٨٤.

[2] المرجع السابق، جـ٢، ص٧٩٩.

ثانيًا: عالم الحيوان

اقتضت حياة البداوة التي عاشها العربي ملازمة حيوان الصحراء، ومعايشته سلمًا وحربًا، الأمر الذي أوقفه على كثير من خصائص هذا الحيوان وغرائزه، وصفاته، وعاداته، وطباعه، وسلوكه، وقد عكست أمثالهم أصداء تلك الملازمة والمعرفة الدقيقة عنها، بالإضافة إلى توظيفهم لها توظيفًا جيدًا في تصوير الدلالات الشائعة، وصفاتهم الإيجابية والسلبية، من خلال الربط بين الإنسان والحيوان. وهذا الربط بين سلوكيات الإنسان وسلوكيات الحيوان والمقارنة بينها مذهب كشف عنه بعض العلماء الأقدمين، وفي مقدمتهم الجاحظ في كتابه "الحيوان"، حيث يقول: "وقلّ معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة، وقرأناه في كتب الأطباء والمتكلمين، إلا ونحن قد وجدناه أو قريبًا منه في أشعار العرب والأعراب"[1]، ويؤكد هذه المعرفة بقوله: "وربما يبل كثيرًا – مما يتلون بالذئب، والضبع، والقرد، والسبع، والعقعق، والأكل، فعرضت بهم الحاجة إلى تعرف حال المعلم، والجارح، والقاتل، ... وكيف الطلب والهرب، وكيف الداء والدواء..."[2]. كما ذكر التوحيدي أن أخلاق أصناف الحيوان الكثيرة موثّقة في نوع الإنسان[3].

ولدراسة سلوك الحيوان صلة وثيقة بسلوك الإنسان، بل وقد نستطيع أن نستفيد من سلوكه –أي الحيوان– مقياسًا لدراسة سلوك الإنسان بعقد مقارنة بينه وبين الحيوان رفيقه، وحين يجد الصفة في الحيوان جلية واضحة ينسبها إليه أصلًا، وهو في ذلك صادق لا يعرف الزيف، فمعرفته بالحيوان جعلته يسقط عليه من صفاته صفات شتى، وهذا الإسقاط اقترن بصبغة موضوعية قوامها المعرفة والملاحظة وطول المعاشرة[4].

ومن خلال دراسة الأمثال المرتبطة بالحيوان، وأخلاقه، وصفاته، وسلوكياته، والتي جاءت على وزن "أفعل من" خرجنا بالجداول والنتائج الآتية:

---

[1] الحيوان: للجاحظ، جـ٣، ص٢٦٨.

[2] المرجع السابق، جـ٦، ص٢٩.

[3] كتاب الإمتاع والمؤانسة، صححه وضبطه أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ص١٤٣.

[4] الأمثال العربية والعصر الجاهلي "دراسة تحليلية": د. محمد توفيق أبو علي، دار النفائس، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨ – ١٩٨٨، ص١٨٧ – ١٨٨.

جدول ([illegible]): الصفات والسلوكيات الإيجابية

م	الصفة	الحيوانات	الطيور	الحشرات	الزواحف	العدد
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

ومن الجدول السابق نستخرج الملاحظات التالية:

١- مجمل عدد الأخلاق والصفات والسلوكيات الإيجابية حسب أنواعها واحد وثلاثون.

٢- مجموع الأمثال التي حوت هذه الصفات مائة وستون مثلاً (١٦٠).

٣- عدد الأمثال لكل نوع من الأنواع الأربعة جاء هكذا:

م	الصفة _ النوع	الحيوانات	الطيور	الحشرات	الزواحف	العدد الإجمالي
١	السرعة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٠	شكر الجميل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
		٧٥	٤٣	٢٩	١٣	١٦٠

ومن الجدول السابق نستنتج الآتي:

١- أكثر عدد للأمثال في الحيوانات [خمسة وسبعون مثلاً] بنسبة ٤٦,٨٩%

ثم الطيور ثلاثة وأربعون مثلاً (٤٣) بنسبة ٢٧,٨٩%.

ثم الحشرات تسعة وعشرون مثلاً (٢٩) بنسبة ١٨,١٣%.

وأخيراً الزواحف ثلاثة عشر مثلاً (١٣) بنسبة ٨,١٣%.

٢- عدد الصفات الإيجابية في كل حيوان كما سجلتها الأمثال:

م	مسمى الحيوان	عدد الأمثال	الصفة
١	الفرس	١٥	السرعة، الصبر، القوة، حدة السمع، حدة البصر، الجمال، الطاعة، الندرة والشهرة.
٢	الأسد	١٣	الشجاعة، العزة والمنعة، القوة، النشاط، السخاء والكرم.
٣	الكلب	١٠	السرعة، إتقان العمل، حدة السمع، حدة البصر، حدة الشم، الطاعة، الألفة، شكر الجميل.
٤	الذئب	٩	القوة، الحذر، الخفة، حدة الشم، القدرة على التكسب، [illegible]، الأمان.
٥	الجمل	٨	الشجاعة، القوة، الحذر، الصبر، الاهتداء.
٦	النمر	٣	العزة.
٧	الفيل	٢	الشجاعة، النشاط.
٨	الظليم	٢	النشاط، الحذر.
٩	الظبي	٢	النشاط، الأمان.
١٠	القنفذ	٢	السعي، حدة السمع.
١١	السنور	١	السرعة.
١٢	السبع	١	حدة السمع.
١٣	الضبعون، الخنزير	١ لكل	إتقان العمل.
١٤	العنكبوت، الضفدع	١ لكل	الارتواء.
١٥	القرد	١	رجاحة العقل.
١٦	الفهد	١	القدرة على التكسب.
١٧	الهر	١	البر.

فأكثر الصفات الإيجابية توجد في:

- الفرس حيث بلغ عدد الأمثال خمسة عشر مثلاً تتوزعها ثمان صفات.

ثم الأسد حيث بلغ عدد الأمثال ثلاثة عشر مثلاً تتوزعها أربع صفات.

- الكلب حيث بلغ عدد الأمثال عشرة أمثال تتوزعها ثمان صفات.

الذئب حيث بلغ عدد الأمثال تسعة أمثال تتوزعها سبع صفات.

- الجمل حيث بلغ عدد الأمثال ثمانية أمثال تتوزعها خمس صفات.

ويتراوح عدد الباقي ما بين ثلاثة إلى مثل واحد، وكذلك الصفات التي جاءت لها.

- وبالنسبة للطيور:

فإن عدد الصفات الإيجابية لكل واحد منها جاء على النحو التالي:

م	مسمى الطائر	عدد الأمثال	الصفة
١	العقاب	٨	السرعة، العزة، حدة السمع، حدة البصر، العلو، رجاحة العقل.
٢	الديك	٥	الشجاعة، الجمال، الصفاء، السخاء، الدعوة.
٣	الغراب	٥	العزة، حدة البصر، الحذر، الصفاء، الألفة.
٤	القرلى	٤	السرعة، الحذر، العطف، الحزم.
٥	الحمامة	٤	الاهتداء، الأمان، السخاء، الألفة.
٦	الظليم	٣	السرعة.
٧	القطا	٣	السرعة، الصدق.
٨	النعامة	٣	الارتواء، حدة السمع.
٩	[illegible]، البازي، النسر	١ لكل	حدة البصر.
١٠	العقعق	١	الحذر.
١١	تنوط	١	الإتقان.
١٢	عقاب ملاع، الطائر، يمامة	١ لكل	الخفة.
١٣	الطاووس	١	الجمال.

ومن هذا الجدول يتضح أن أكثر الصفات الإيجابية وردت في الغراب، بواقع خمسة أمثال في خمس صفات، ثم يأتي "القرلى" و "الحمامة" بواقع أربعة أمثال في أربع صفات لكل.

ثم يأتي الظليم والقطا والنعامة، بواقع ثلاثة أمثال لكل، وصفة للأول، وصفتين للقطا والنعامة، وتتساوى بقية الطيور في عدد الأمثال والصفات التي جاءت فيها.

- وبالنسبة للحشرات:

فإن عدد الصفات الإيجابية لكل واحد منها جاء على النحو التالي:

م	مسمى الحشرة	عدد الأمثال	الصفة
١	النحل	٦	إتقان العمل، الارتواء، حدة الشم، القدرة على التكسب، الكثرة.
٢	البرغوث	٣	إتقان العمل، الخفة.
٣	الجرادة	٥	الصفاء، الكثرة، السعي والعمل.
٤	العقرب	٣	السعي.
٥	الذرة	٢	حدة السمع.
٦	البعوض	٢	[illegible]، الكثرة.

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

ومن الجدول يتبين أن النمل أكثر الحشرات ورودا، حيث بلغ عدد الأمثال ستة في خمس صفات، ثم يأتي الجراد، حيث بلغ عدد الأمثال خمسة في ثلاث صفات، ثم تأتي الفراشة في المرتبة الثالثة بواقع ثلاثة أمثال وصفتين، ثم القراد بواقع مثلين وصفة واحدة، وتتساوى بقية الحشرات في عدد الورود والصفات.

- وبالنسبة للزواحف:

فإن عدد الصفات الإيجابية لكل واحد منها جاء على النحو التالي:

اسم الزواحف	عدد الأمثال	الصفة
الضب	٣	حدة السمع، الاعتزاز، الصبر
الورل	[illegible]	الصبر
ابن عرس	[illegible]	الجرأة، [illegible]
الحية	[illegible]	حدة البصر، الاعتزاز
الحرباء	[illegible]	الحزم، العقل

ومن الجدول يتبين أن الضب والورل أكثر الزواحف ورودا حيث بلغ عدد الأمثال ثلاثة لكل منهما تضم ثلاث صفات للأول، وصفة واحدة للثاني، وتتساوى بقية الزواحف الأخرى في عدد ورودها، وتختلف اختلافا طفيفا في الصفات التي وردت فيها.

جدول (٦-٢): الصفات والسلوكيات السلبية

التسلسل	المثل	الطيور	النمل	الحشرة	الزواحف	المجموع
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

التسلسل	المثل	الطيور	النمل	الحشرة	الزواحف	المجموع
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

ومن الجدول السابق نستخرج الملاحظات التالية:

- تمثل هذه الصفات والسلوكيات السلبية بحسب أنواعها الثلاث والأربعين (٤٢) صفة، مجموع عدد أمثال هذه الصفة والتي عبرت عن هذه الصفات والسلوكيات مائتان واثنان وثلاثون مثلا. عدد الأمثال لكل نوع من الأنواع الأربعة جاء هكذا:

م	الصفة / النوع	الحيوانات	الطيور	الحشرات	الزواحف	العدد الإجمالي
١	الزهو والغرور	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣	الحمق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤	الإخلاف والخيانة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥	الذلة والضعف	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٧	الجور	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٨	الشؤم	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٩	الجهل والحمق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

ومن الجدول السابق نستنتج الآتي:

١ - أكثر عدد للأمثال في الحيوانات مائة واثنان وثلاثون مثلا، بنسبة ٥٦,٩%. ثم الطيور والحشرات في مرتبة واحدة، وعدد الأمثال في كل اثنان وأربعون مثلا (٤٢) بنسبة ١٨,١%. وأخيرا الزواحف وعدد أمثالها اثنان وعشرون مثلا (١٦) بنسبة ٦,٩%.

٢ - عدد الصفات السلبية في كل حيوان كما سجلتها أمثال هذه الصيغة:

م	اسم الحيوان	عدد الأمثال	الصفة
١	الإبل	٢٠	[illegible]
٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١١	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢١	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣١	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤١	[illegible]	[illegible]	[illegible]

فأكثر الصفات السلبية التي وردت توجد في:

- الإبل، فقد بلغ عدد الأمثال عشرين مثلا موزعا على ثلاث عشرة صفة.

- ثم الكلب، فقد بلغ عدد الأمثال خمسة عشر مثلاً موزعة على ثمان صفات.
- ثم الذئب، فقد بلغ عددها أربعة عشر مثلاً موزعة على تسع صفات.
- ثم الثعلب، فقد بلغ عددها ثلاثة عشر مثلاً موزعة على خمس صفات.
- ثم الحمار، فقد بلغ عددها عشرة أمثال موزعة على ست صفات.
- ثم الضبع، فقد بلغ عددها ثمانية أمثال موزعة على أربع صفات.

ويتراوح عدد الباقي ما بين خمسة إلى مثل واحد، وكذلك الصفات التي جاءت بها.

- وبالنسبة للطيور:

فإن عدد الصفات السلبية لكل واحد منها جاء على النحو التالي:

م	مسمى الطائر	عدد الأمثال	الصفة
١	العصفور	٥	الحمق، الجبن، ضآلة الحجم
٢	الديك	٤	[illegible]، [illegible]
٣	الحمامة	٣	الحمق، [illegible]
٤	الغراب	٣	[illegible]، التطير
٥	الظليم	٣	الحمق، السرقة
٦	الصقر	٢	الرائحة الكريهة
٧	القطاة	٢	الكذب
٨	النعامة	٢	الحمق، الجبن
٩	الطاووس	١	الكبر والخيلاء
١٠	طير العراقيب، الأخيل، [illegible]، [illegible]	١ لكل	الشؤم
١١	الرخمة، [illegible]	١ لكل	الجهل
١٢	الخفاش، [illegible]، [illegible]	١ لكل	الجبن
١٣	[illegible]	١	الجبن والضعف
١٤	الدجاجة	١	البله
١٥	القرلي	١	البخل
١٦	الوصعة	١	ضآلة الحجم

فأكثر الصفات السلبية التي وردت في الطيور توجد في:

العصفور، فقد بلغ عدد الأمثال خمسة أمثال، تضم ثلاث صفات.

والديك، فقد بلغ عدد الأمثال أربعة أمثال، تضم صفتين فقط.

وبالنسبة للحشرات:

فإن عدد الصفات السلبية لكل واحد منها جاء على النحو التالي:

م	مسمى الحشرة	عدد الأمثال	الصفة
١	الذباب	٧	الذل، [illegible]، الكثرة، الخطأ، التطفل
٢	الجراد	٦	الكثرة، الإتلاف، الجبن
٣	القراد	٥	الذل، اللؤم، ضآلة الحجم، الخفة في الحركة
٤	الخنفساء	٥	[illegible]، [illegible]، سرعة الغضب
٥	الفراشة	٤	الحمق، [illegible]، [illegible]، [illegible]
٦	البعوض	٣	الإتلاف، اللؤم
٧	البرغوث	٣	[illegible]، الحقر
٨	الظربان	٣	النتن
٩	حمار قبان	٢	الذل
١٠	الأرضة، النمل	١ لكل	الإتلاف في خفاء
١١	العقرب	١	[illegible]
١٢	[illegible]	١	الكذب
١٣	[illegible]	١	الضعف
١٤	[illegible]	١	[illegible]
١٥	[illegible]	١	[illegible]

فإن أكثر الصفات السلبية التي وردت توجد في:

الذباب، فقد بلغ عدد الأمثال سبعة تضم خمس صفات.

الجراد، فقد بلغ عدد الأمثال ستة تضم ثلاث صفات.

القراد، فقد بلغ عدد الأمثال خمسة تضم خمس صفات.

الخنفساء، فقد بلغ عدد الأمثال خمسة تضم ثلاث صفات.

الفراشة، فقد بلغ عدد الأمثال أربعة تضم أربع صفات.

ويتراوح عدد الأمثال الباقية ما بين اثنين إلى واحد، وتضم صفتين أو صفة.

- وبالنسبة للزواحف:

فإن عدد الصفات السلبية لكل واحد منها جاء على النحو التالي:

م	مسمى الزواحف	عدد الأمثال	الصفة
١	الأفعى	٦	الظلم، العداوة، الغدر والتجبر
٢	الضب	٦	الحمق، التحير، العقوق، [illegible]
٣	الورل	٣	التحير، الظلم
٤	التمساح	١	الظلم

ومن هذا الجدول يتبين لنا ندرة مسمى الزواحف وقلة دورها في تصوير الأخلاق والصفات والسلوكيات، وكانت الصدارة في هذه الفئة للأفعى والضب حيث بلغ عدد الأمثال في كل ستة، وعدد الصفات في الأولى ثلاث، وفي الثاني أربع.

ومن ملاحظة الجدولين (٢-١) (٢-٢) يمكن أن نستخلص ما يلي:

عدد الأمثال في الصفات والسلوكيات السلبية يفوق بكثير عددها في الجانب الإيجابي من حيث عدد الأمثال والصفات، حيث بلغ عدد أمثال الجانب السلبي مائتين وثلاثة وثلاثين مثلاً موزعة على اثنتين وأربعين صفة، بينما بلغ عدد أمثال الجانب

الإيجابي مائة وتسعة وخمسين مثلاً موزعة على نحو [illegible] وثلاثين صفة، الأمر الذي يرجح الجانب السلبي لأمثال هذه الصيغة، فهي تتركز في صيغ التعبير، ومحاولة لتحليل وصفات وسلوكيات البشر من خلال استخدام خصائص الحيوان وصفاته والولوج إلى عالمه الخاص.

لعل الأمثال التي دارت حول صفات وخصائص وسلوكيات حيوانية استخدمها العربي من معايشته وتحليله وملاحظته، فما كان من هذه الحيوانات قريباً منه مألوفاً لديه موجوداً في بيئته كثر تعلقه به مثل الإبل والفرس – وما لم يكن كذلك قل أو ندر مجيئه مثل حيوان السمع، ولو كانت البيئة التعليمية وحفظ العلوم والمعارف هي الدافع وراء اصطناع هذه الأمثال لما كان للأمثال التي دارت حول جهل الحمار، وذكاء القرد، وغدر الذئب... وبلادة الحمار – مثلاً – قيمة، ولكان من المفروض أن تحل صفات وخصائص وسلوكيات أخرى ليس من السهل ملاحظتها أو التوصل إليها، ولحيوانات يصعب رؤيتها ومعرفة خصائصها وصفاتها في البيئة العربية، ويحتاج إلى تسهيل حفظ وتيسير استيعاب.

عالم الحيوان – الأليف منه والمفترس – أكثر حضوراً في الأمثال العربية، وله الأولوية، ثم عالم الطيور، ثم عالم الحشرات، وأخيراً عالم الزواحف. كما نجد الحيوان الأليف أكثر حضوراً من الحيوان المفترس، وهذا أمر يتماشى مع طبيعة العلاقة القائمة بين الإنسان والحيوان سلباً وإيجاباً. وقد احتل الصدارة في الحيوان الأليف: الإبل، ثم الفرس، ثمّ الكلب، ثمّ الحمار.

وفي الحيوان المفترس: الذئب، ثمّ الأسد، ثمّ الثعلب، ثمّ النمر. وفي الطيور: العقاب، ثمّ الغراب، ثمّ الحمامة. وفي الحشرات: النمل، ثمّ الجراد، ثمّ السرفة والعقرب، ثمّ القراد والبعوض، ويلاحظ أن هذه الأصناف من الحيوان والطيور والحشرات والزواحف هي أهم حيوان البيئة العربية، لذا كثر حضورها في أمثالهم.

غلب الجانب المعنوي على الجانب الحسي في كل من الصفات والسلوكيات السلبية والإيجابية معاً، حيث لم ترد إلا سبع عشرة صفة حسية في الجانب السلبي، وثمان صفات في الجانب الإيجابي.

تتفاوت مرتبة الحيوان الواحد في الجانبين السلبي والإيجابي، فإذا نظرنا إلى أهم حيوانات البيئة العربية وهي – الفرس والإبل والكلب – نجد أن مرتبتها تتفاوت في الجانبين السلبي والإيجابي، حيث تأتي الإبل، ثمّ الكلب ثمّ الفرس في الناحية السلبية، بينما يأتي الفرس أولاً ثمّ الكلب ثمّ الإبل في الناحية الإيجابية، وبعض الحيوانات لم ترد أبداً

في الجانب الإيجابي، وهي الثعلب، والنمر، وبعضها لم يرد في الجانب السلبي أبداً مثل القرد، وإن كان الغالب تردد الحيوان بين الجانبين.

- وردت بعض أمثال الحيوان للتعبير عن صفات عامة يلخصها الجدول التالي:

جدول (٢ – ٣): صفات عامة

المسلسل	الصفة	الحيوان	الطير	الحشرات	الزواحف	المجموع
[illegible]	الحركة					
[illegible]	الخفة	الأرنب		[illegible]		[illegible]
[illegible]	السرعة	[illegible]		[illegible]		[illegible]
[illegible]	الطيران		[illegible]	[illegible]		[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]				[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]			[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]				[illegible]
[illegible]	طول العمر		النسر	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	اللون					
[illegible]	الأبيض	[illegible]	[illegible]			[illegible]
[illegible]	الأسود		الغراب			[illegible]
[illegible]	الأحمر			[illegible]		[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	القصر	[illegible]				[illegible]
[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]		[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]				[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]				[illegible]

ومن ملاحظة الجدول السابق نجد أن أكثر الصفات العامة التي جاء الحيوان – على اختلاف أنواعه – للتعبير عنها هي الحركة "الخفة ثمّ السرعة ثمّ الطيران" ثمّ طول العمر ثمّ القصر، ثمّ اللون، وتتوالى بعد ذلك بقية الصفات.

أكثر أنواع الحيوان وروداً الحيوان، ثمّ الحشرات، ثمّ الطير، أما الزواحف فقد جاءت على ندرة.

متعلقات الحيوان

دارت بعض الأمثال حول متعلقات الحيوان عامة دون تحديد، وركزت على جوانب مختلفة، منها ما يتعلق بأعضائه، ومنها ما يتعلق بمنتوجاته وأمراضه، وأصواته، ومخلفاته.

وهذه المتعلقات هي:

الجلد:

تجسد عنوان شكله ورائحته ولونه "أهون من نعلة" "أنتن من مرقات العبد" "أشد حمرة من القرف".

الحافر:

صوروا شدتها "أرحل من حافر".

الثفر:

وهو مؤخرة الدابة، صوروا نتن ريحها "ألوط من ثفر".

ومن المشروبات التي وردت الحليب، وقد صوروا خروجه من الضرع وصعوبة إعادته فيه "أبق من الشخب" "أصعب من رد الشخب في الضرع"، والزبد في ليونته وطعمه "ألين من زبد" "ألذ من زبد بنرسيان".

أما الأمراض التي وردت في أمثال هذه الصيغة فهي: الجرب "أعدى من الجرب"، والقرع "أحر من القرع".

ومن الأدوات التي تستخدم مع الحيوان: خشبة تعرض ليحتك بها الحيوان الأجرب "أحكك من الجذيل المحكك".

ومن مخلفات الحيوان التي وجدناها: البعر، صوروا قبحها وقلة تأثير المضروب بها "أذم من بعرة" "أهون من لقعة ببعرة".

متعلقات الطير:

أكثر المتعلقات ورودا هو البيض، وقد جاء للدلالة على معانٍ مختلفة:

الحسن والجمال: "أحسن من بيضة في روضة". الشبه: "أشبه من البيضة بالبيضة". والرقة: وخصوا في التعبير عن تلك القشرة الداخلية: "أرق من غرقئ البيض" "أرق من سحا البيض". وقد ورد بيض الرخم في الدلالة على الندرة: "أعز من بيض الأنوق"، وعلى الارتفاع والبعد: "أبعد من بيض الأنوق". أما بيض النعام فقد جاء في الدلالة على القوة: "أصح من بيض النعام"، والقل "أقل من بيضة البلد"، والفساد: "أفسد من بيضة البلد"، والضياع: "أضيع من بيض البلد". أما الريش فقد جاء في التعبير عن الخفة: "أخف من ريشة"، وشدة الالتصاق: "ألزق من ريش على غراء".

متعلقات الحشرات:-

وورد مــن متعلقات النحل العسل في التعبير عن الرقة: "أرق من ريق النحل"، "أصفى مــن جنى النحل"، والحلاوة: "أحلى من الشهد"، "أحلى من العسل"، "أحلى من الجنى"، "ألذ من السلوى".

أما بيت العنكبوت فقد جاء للدلالة على الوهن: "أوهن من بيت العنكبوت".

متعلقات الزواحف:

وورد بيت الضب في الدلالة على الضيق: "أضيق من جحر الضب"، أما طريقة صيده فقد جاءت للدلالة على الشدة "أجل من الحرش".

أما الثعبان فنجد جلده قد ورد للدلالة على رقة الملمس ونعومته: "أرق من رداء الشجاع"، وعبر بالسم عن الموت: "أقتل من السم"، وسرعة هذا الأثر: "أسرع من السم الوحي".

ومن ملاحظة ما ورد من أمثال تدور حول متعلقات الطير، نجد أن أكثر هذه المتعلقات من حيث التنوع هي الحيوان ثم الزواحف، ثم الطير، ثم الحشرات. أما من حيث عدد الأمثال فأكثرها ورودا متعلقات الحيوان، ثم الطيور، ثم الحشرات فالزواحف. كما يلاحظ أن المعاني التي جاءت هذه المتعلقات للتعبير عنها هي معان سلبية في الغالب، وفي الجانب الإيجابي.

ثالثاً: عالم النبات

تعددت أنواع النباتات والأشجار والثمار التي وردت في الأمثال، ويمكن حصرها فيما يلي:-

١- النبات:

من أنواع النباتات التي ذكرتها الأمثال:-

اللبلاب[1]: "أخضر مــن قدح اللبلاب"، والرجلة "أحمق من رجلة"، والقشعة[2]: "أذل مــن القشعة"، "ألزق من الكشوث"، والفقع[3]: "أذل من فقع

---

[1] اللبلاب: حشيشة، وقيل: هي نبت يلتوي على الشجر، ويرتقي منه خيوط تعلق وورق رقاق. اللسان، م٥، مادة لبب، ص٤١٩.

[2] القشعة: وتسمى الكشوثاء، وهي: شيء يتعلق بالنبات شبه الخيوط، لا أصل له في الأرض ولا ورق. وكتاب النبات للدينوري، جمع محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، القسم الثاني، ص٢٤٣.

[3] الفقع: الأبيض الرخو من الكمأة، والجيد ما حفر عنه واستخرج. السابق، ص٢٦٠.

بخرق"، "أذل من فقع بقاع"، الضريع(1): "أخبث من الضريعة اليابسة"، ومن أنواع النباتات التي ذكروها القضبة(2): "أحد من ليطة"، والسنة(3): "أقل من سنة في قنة".

٢- الشجر:

من أنواع الشجر التي وردت في الأمثال:

السلمة(4): "أشعث من سلمة"، وبروقة(5): "أشكر من بروقة"، "أضعف من بروقة"، والنبع(6): "أصلب من عود النبع"، والقرملة(7): "أذل من قرملة"، والألاء(8): "أمر من الألاء"، "أمر من الدفلى"، والعلقم "أكره من العلقم"، "أمر من العلقم"، والحنظل "أمر من الحنظل"، "أمر من الخطبان(9)"، والصبر "أمر من الصبر"، "أمر من المقر"، والقرظ(10): "أهون من حالة القرظ"، والحنظلة "أعلق من الحنظلة"، والعشرقة(11): "أشد حمرة من العشرقة".

---

(1) الضريع: نبات أخضر منتن يرمي به البحر، وقيل: هو يبيس العرفج، وقيل: نبت يقال له الشبرق، أو نبت بالحجاز له شوك. السابق، ص ١٠٠، واللسان، ج٨، مادة ضرع، ص ٢٢٢.

(2) القضبة: الرقيقة القشرة، والقضب كل نبات ذي قضيب. اللسان، ج٥، مادة قضب، ص ٢٢٥.

(3) السنة: هي العصيفة التي تخرج من الطلع، والعصيفة هي الورق الذي يتصبح فيه الطلع. اللسان، ج٩، مادة سنن، ص ٢٩.

(4) السلمة: نبت خشن له شوك. كتاب النبات: للأصمعي، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط١، ١٣٩٢-١٩٧٢، ص ٣١.

(5) البروقة: شجيرة تخضر إذا غامت السماء، وتهلك إذا صحت. اللسان، ج١٠، مادة برق، ص ١٩٦.

(6) النبع: شجيرة تختلف أسماؤها باختلاف منابتها، فما كان منها في قلة الجبل فهو النبع. كتاب النبات: الدينوري، ص ٨٩، وقيل: لا ينبت النبع إلا في الجبل. كتاب وصف المطر والسحاب: لأبي بكر بن دريد الأزدي، تحقيق عز الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢٣.

(7) القرملة: شجرة لا ورق لها ولا شوك، تكون العيدان تتصبح بها وتظلها. النبات: للأصمعي، ص ٢٠.

(8) الألاء: شجر من يحضر الشتاء والصيف، ورقها وحملها دائم. اللسان، ج١، مادة ألا، ص ١٠١، وهو الدفلى: اللسان، ج١١، مادة دفل، ص ٢٤٧.

(9) الخطبان: من الحنظل، وهو الذي صارت له خطوط وطرائق. النبات: للأصمعي، ص ٣٣.

(10) القرظ: شجر يدبغ به، وقيل: هو ورق السلم يدبغ به الأدم. كتاب النبات: الدينوري، ص ٢٠٢.

(11) العشرقة: الشجيرة الحمراء. المستقصى، ج١، ص ١٩١.

[illegible] "أطول صحبة من [illegible]"، ومن أجود أنواعه "العذيق"(1): "أنا عذيقها المرجب"، "أكثر من العذق المرجب".

٣- الثمر:

التمر: "أحلى من التمر"، و"أشبه من التمرة بالتمرة"، و"أضيع من تمر في سلاء المستنقع"، و"أسرع من مضيع تمرة"، وخصوا قمع التمر "أذل من قمع"، الرمان "أوفر من الرمانة"، ثمرة العوسج(2) "أحلى من مصعة"، و"أشد حمرة من المصعة"، الفلقة "أصعب من قضم القت"، و"أشبه من الفلقة بالفلقة"، الجوز "أصلف من جوز في قوارة"، و"الأم من جوز"، البر "أصغر من حبة"، و"أعلق من بسر"، و"أقدم من البر"، الشعير "أعز من الشعير"، النكعة(3): "أشد حمرة من النكعة"، البصل "أكسى من البصل"، النبق(4): "أقرن من نبق".

٤- الرياض:

صورة الرياض نادرة في الأمثال، فلم أجد سوى مثلين فقط يصوران نضارة وطيب رائحة الرياض "أنضر من روضة"، و"أطيب نشرًا من روضة".

من كل ما سبق نستخلص ما يلي:-

- قلة ورود النباتات في الأمثال، حيث بلغ عددها ستة وأربعين مثلاً، وقد يرجع ذلك إلى محدودية أنواع النبات الذي ينمو في البيئة العربية، وقلة وجوده بشكل عام، كما نلاحظ أن النباتات التي وردت في الأمثال أغلبها - إن لم تكن جميعها - من نباتات البيئة الصحراوية والجبلية، وهي إما أشجار شوكية، أو نباتات ينمو بعضها مع نزول المطر، ويموت بانقطاعه.
- قلة ورود النخل في هذه الأمثال على الرغم من كثرة وجودها في أرض العرب، وكذلك التركيز على التمر فقط أما غيبة النخلة التي تعد [illegible]

---

(1) والعذق عند أهل الحجاز: النخلة نفسها. كتاب النخل والكرم: للأصمعي، ... أوغست هفنر والأب لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط٢، ١٩١٤، ص ٧١.

(2) العوسج: شجر من شجر الشوك، له ثمر أحمر مدور كأنه خرز العقيق. اللسان، مادة عسج، وهي شجرة المصع. النبات: للأصمعي، ص ٢٤، واللسان، ج١٠، مادة مصع، ص ٣٣٢.

(3) النكعة: ثمرة الطرثوث، وهو نبت أحمر. النبات: الدينوري، ص ٢٣٠، اللسان، ج٦، مادة نكع، ص ٤٥٦.

(4) النبق: حمل شجر في جوفه كالنواة. اللسان، ج١٠، مادة نبق، ص ٣٥١.

على وجه الأرض، ضاربة بجذورها في أعماقها حتى [illegible]، كما تعد أصلها الإسلام، وحتى حين أصبحت النخلة رمز البركة بحضور ذلك نخلة مريم -عليها السلام- "أعظم بركة من نخلة مريم".

- ركزت أمثال النبات بشكل واضح على الطعوم وخاصة طعم المرارة، نجد ذلك في الآلاء، والعلقم، والحنظل، والصبر، والدفلى، وعلى الهيئة والشكل ونجد ذلك في الكمأة، والبروقة، والنبع، والقرملة، والتمر، والقثاء، والرمان، والجوز، والتين، والعفص، وعلى الألوان وذلك في العصفرية والشقيقة.
- عبرت بعض أنواع النبات عن صفات محسوسة موجودة فيها وملحوظة، سواء أكانت شكلاً أم طعماً أم لوناً أم أثراً، وبعضها عبر عن صفات معنوية مجردة لا توجد فيه بطبيعة تكوينه، بل الأمور التي لاحظها الإنسان فأضافها إلى صفاته، وأصبحت ثابتة له فالحمق صفة الرجلة لأنها تنبت في مسيل الماء فيقتلعها السيل، والذل صفة القنفعة لأنها لا تضرب عروقها في الأرض، وصفة للقلع لأنه لا يمتنع على من اجتناه، وصفة القرملة لأنها شجيرة لا تروي بها ولا ملجأ، وصفة الحتريع لأنه نبت نتن لا [illegible] يرعى في البحر، وكذلك الشكر صفة البروقة لأنها شجيرة تخضر مع قدوم المطر، والكرم صفة النخلة لكثرة رطبها وحملها، واللؤم والعسف صفتا الجوز، لأن قشره صلبة، وكسرها صعب، والغرور والخداع صفة الشقاء لأثرها السيء الضار، والضياع لتمر بلاد الطائف لرخصه.
- بلغ عدد الصفات الإيجابية إحدى عشرة صفة، هي: (الالتصاق، الصلابة، المرارة، الحلاوة، الطول، اللون، الكثرة، صغر الحجم، القدم، الهيئة، الشدة).
- بينما بلغ عدد الصفات السلبية تسع صفات: هي: (الكراهية، الحمق، الذل، الشكر، الضعف، الضياع، الخداع، الكرم، البركة).
- كما بلغ عدد أمثال الصفات الحسية ثمانية وعشرين مثلاً، بينما بلغ عدد أمثال الصفات المعنوية خمسة عشر مثلاً، الأمر الذي يعني غلبة الصفات الحسية على المعنوية في أمثال (النبات)، وفي مقدمتها المرارة والذل في المعاني السلبية، والحلاوة والعتق في المعاني الإيجابية.
- ندرة صورة الرياض، وما فيها من زهور وأشجار وأطيار، وذلك يتناسب مع طبيعة البيئة العربية.

رابعاً: الكائنات غير الحية

١- الأجرام السماوية:

السماء:

وردت في مثل واحد يركز على ارتفاعها "أرفع من السماء".

الشمس:

ركزت الأمثال على ضوئها لشدة الظلمة "أنور من ذكاء"، و"أبين من الشمس" في عمق الظلام، على جمالها "أحسن من الشمس"، وشهرتها "أشهر من الشمس".

القمر:

تحدث الأمثال عن إنارة القمر واكتماله "أنور من قمر التمام"، وجماله خاصة حين يكون بدراً "أجمل من البدر"، "أحسن من القمر"، وشهرته في الآفاق "أشهر من القمر"، وفي ليالي الشتاء الباردة لا يجلس الناس تحت ضوئه "أضيع من قمر الشتاء".

الكواكب والنجوم:

تحدثوا عن بعدها وعلوها في السماء "أعلى من الكواكب"، "أبعد من الكواكب"، وذكروا منها العيوق[1]، والثريا[2] في ضوئه "أضوأ من تالي النجم"، "أثقل من تالي النجم"، والفرقدين[3] في طول تلازمهما "أطول صحبة من الفرقدين"[4].

٢- الأرض وتضاريسها:

الأرض:

تحدث في الأمثال سهولة السير عليها "أوطأ من الأرض"، وثقلها وعدم اهتزازها "أوثق من الأرض"، "أثبت من الأرض"، وحفظها ما يدفنها "أكتم من الأرض"، "أحفظ من الأرض"، وقوة تحملها "أحمل من الأرض"، "أصبر من الأرض".

الصحراء:-

ذكروا طرقها المتشعبة "أضل من ترهات البسابس"، "أضل من الترهات"، وجعلوا صحارى بعينها، وهي "صحراء الدهناء"[5] في عرضها واتساعها "أوسع من

---

[1] كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا، يطلع قبل الجوزاء، وسمي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا، اللسان، م١٠، ص ٢٦٧.

[2] تسمى النجم، وقد خصت بهذا الاسم من بين الكواكب وهي من منازل القمر، ونوؤها محمود، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، القزويني، تقديم وتحقيق فاروق سعد، دار الآفاق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ٣٨.

[3] نجم قرب الثريا والجوزاء، وهو من منازل القمر، ويسمى دبراناً لاستدباره الثريا، وهو من قلب الثور، اللسان، م٦، ص ٣٥٢، عجائب المخلوقات، القزويني، ص ٣٨.

[4] نجمان في السماء لا يغربان، ولكنهما يطوفان بالجدي، عجائب المخلوقات، القزويني، ص ٧٨.

الفصنا، أعرض من العصعة، و"أروغ من العراف"[2]، ويروى "صحصا"، في محن إرضيها "أقفر من أروق العراف"، "أقفر من برية خصف".

الجبل:

صورت الأمثال ثباته "أثبت من أسيّ رأس"، وذكروا أسماء جبال كثيرة معروفة في جزيرة العرب، مركزين على خاصية الثقل والثبات في الجبل "أثقل من أحد"[1]، "أثقل من ثهلان"[2]، "أثقل من نضيع النعامة"[3]، "أثقل من عماية"[4]، و"أثقل من تعضد"[5]، و"أثقل من شمام"[6]، ومنها الجبل صعبان "أطول صحبة من ابني شمام"، وأبان[10]، "أرزن من أبان".

الرمل والتراب:

صورت الأمثال عن كثرة وجوده في جزيرة العرب "أكثر من الرمل"، "أكثر من التراب"، "أوجد من التراب"، والعدد فيه "أعفر من التراب"، "أرخص من التراب"، وتناثره مع هبوب الرياح "أضيع من تراب في مهب الريح"، وقلة تماسك ذراته وضعفها "أضعف من ترب العقد"، ورجعه على ما حوله "أظلم من رمل"، وظهور أثر المشي عليه "أبين من تراب"، وامتصاصه للماء "أشرب من الرمل"، "أشرب من عقد الرمل".

الصخر والحجر:

ركزت الأمثال على خاصية الصلابة في الصخر والحجر "أشد من الحجر"، "أقسى من صخرة"، وثقل الوزن "أصعب من نقل صخر"، ومقارنة

---

(١) رمل في طريق اليمامة إلى مكة لا يعرف طولها، وإنما عرضه ثلاثة أميال، وهي على أربعة أميال من هجر، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري، تحقيق مصطفى السقا، مكتبة الباز، مكة المكرمة، جـ١، ص ٥٢٩.

(٢) على وزن أفعل، قال الخليل: العراف رجل لبني سعد، وقيل: سميت بذلك لأنهم يستعرون فيها عريف العين. المرجع السابق، جـ٣، ص ٩١.

(٣) مقارنة بين الحمار والشاء، المرجع السابق، جـ١، ص ١٩٩.

(٤) جبل لقضاء المدينة، المرجع السابق، جـ١، ص ١٢٢.

(٥) جبل باليمن، وقال الأصبهاني: هو جبل باليمامة، المرجع السابق، جـ١، ص ٣٦٧.

(٦) جبل من جبال ضرية طوله في السماء ميل، المرجع السابق، جـ٤، ص ٥٥٦.

(٧) جبل بالبحرين [illegible]، السابق، جـ٢، ص ٩٢٦.

(٨) جبل باليمامة، السابق، جـ٢، ص ١٣١٦.

(٩) جبل في بلاد بني قشير، وقال فيه الأعرابي: أنه لبني عقيل، المرجع السابق، جـ٣، ص ٨٠٧.

(١٠) مقارنة بين الحمار والشاء، المرجع السابق، جـ١، ص ١٩٩.

لمواضع مختلفة "أبقى من حجر"، "أصبر من حجر"، "أصبر من الأثافي على النار"، "أصبر على المواقف من ثالثة الأثافي"، ورسوبها في الماء "أرسب من حجارة"، وخلوها من النبات "أجرد من صخرة"، "أجرد من صلعة"، والظل الناشئ عنها "أظل من حجر".

المعادن:

ذكروا جمال الذهب "أحسن من شنف الأنضر"، وصلابته "أصلب من النضر"، وثقل وزنه "أرزن من النضر"، ومقاومته للتغير "أبقى من الذهب"، "أثبت من النضر". كما ذكروا ثقل الرصاص "أرسب من رصاصة"، وشدة مقاومته "أثبت من الرصاص"، "أسحت من الزووق"، وصلابة الحديد "أصلب من الحديد"، وندرة الكبريت الأحمر "أعز من الكبريت الأحمر"، ولزوجة القار "ألزق من قار".

الماء والمطر:

صورت الأمثال رقة الماء "أرق من الماء"، وصفاءه "أصفى من الماء" وخاصة إن كان جار بين جبلين "أصفى من ماء المفاصل"، وجريانه "أجرى من الماء"، وسرعة هذا الجريان "أسرع من الماء إلى قراره"، وكثرة وجوده "أوجد من الماء"، وعذوبته "أعذب من ماء المفاصل"، "أعذب من ماء الحشرج"، وبرودته "أبرد من الثلج"، وخفاءه تحت الزرع "أخفى من الماء تحت التبنة".

كما ركزت الأمثال على عذوبة ماء المطر "أعذب من ماء البارق"، "أعذب من ماء غادية"، ورقته "أرق من دمع الغمام"، "أندى من القطر"، ولذته "ألذ من ماء غادية"، وبرودته "أبرد من غب المطر".

البحر:

سائر الورود نجد عمقه "أعمق من البحر"، وكثرة مائه "أندى من البحر"، والدر المستخرج منه "أحسن من الدر".

السيل:-

صوروا سرعة جريانه "أسرع من السيل"، وكيف يكون هذا الجريان مخيفا في الليل "أجرى من السيل تحت الليل"، "أمضى من السيل تحت الليل"، كما ركز المثل على قوة السيل وتحطيمه لكل ما في طريقه "أطغى من السيل تحت الليل"، "أعتى من السيل"، "أجرأ من السيل"، "أجرأ من الأيهمين".

ظواهر ملحقة:

١- الزمن:

أ- الليل:-

[illegible] عليها على من النهار، من [illegible]، لبعض من الليل، "أطفس من ليل على نهار"، والجاهط أهل قريبة "أقوى من ظلمة"، "أقوى من ليل"، "أسهر من الليل"، وحيرة القوم في الظلمة "أحير من الليل"، والقلبة المطيرة دية الهواء "أسرى من الليلة المطيرة"، وحين يصدر القوم عن الماء بعد البدء في ظلام الليل "أصغر من ليلة الصدر".

ب- النهار:

ركز المثل على خاصية الضوء في النهار "أضوأ من النهار"، "أنور من صبح"، "أضوأ من ابن ذكاء"، "أضوأ من الصبح".

ووضوح هذا الضوء "أبين من فلق الصبح"، "أشهر من الصبح"، "أشهر من فلق الصبح"، وعملية ظهور النور "أطول من الفلق"، وفضح النهار للأسرار "أنم من الصبح".

جـ- الوقت:

تجد الساعة "أمر من ساعة الثلاثاء"، والأمس "أشبه من الليلة بالبارحة"، وخصوا اليوم وشهر الصيام والدهر والسنة المجدبة بالطول "أطول من يوم الفراق"، "أطول من شهر الصوم"، "أطول من الدهر"، "أطول من السنة المجدبة".

٢- الظل:

تابع لأصله "أتبع من الظل"، "ألزم للمرء من ظله".

٣- السراب:

ركزت الأمثال على خاصية الخداع والوهم في السراب "أخدع من يلمع"، "أغر من السراب"، "أخلف من يلمع"، "أكذب من يلمع"، "أكذب من اليهير"، كما ذكرت أيضا لمعانه "أرق من رقراق السراب".

٤- الصدى:

نجد ظاهرة تردد الصوت في قولهم "أسمع من صدى"، "أوحى من صدى"، "أكسر من رجع الصدى".

٥- الفصول:

نجد برد الشتاء في قولهم "أبرد من عضرس".

٦- الريح:

صوروا سرعة هبوبها "أمضى من الريح"، "أسرع من الريح"، وعدم نفعها "أخلف من سهيلة"، "أفسد من ريح"، وخصوا الريح الباردة التي تهب من الشمال بالذكر "أبرد من جربياء".

٧- الهواء:

صوروا [illegible] رقته "أرق من الهواء"، وخفته "أخف من النسيم"، وانتشاره "أفشى من [illegible]"، "أطول من اللوح".

٨- السحاب:

نجد رقة السحاب في قولهم "أدنى من الرباب".

٩- البرق:

صوروا سرعته "أسرع من البرق".

ومما سبق يمكن أن نستخلص:-

- ندرة صورة السماء قياساً بصورة الأرض، حيث لم ترد السماء إلا مرة واحدة، بينما وردت الأرض في سبعة أمثال، إضافة إلى قلة صورة السماء وملحقاتها "الشمس، القمر، الكواكب" قياساً بصورة الأرض وملحقاتها "الصحراء، الجبل، الرمل والتراب، الصخر والحجر، المعادن، الماء، البحر" حيث وردت الأولى في سبعة عشر مثلاً، بينما وردت الثانية في تسعة وستين مثلاً، وقد يرجع ذلك إلى التصاق الأرض الشديد بحياة العربي، فهو يعيش على صحرائها الممتدة أمام ناظريه، يتنقل بين جبالها وصخورها، يلفحه هواؤها، وتتلقفه رمالها، بينما السماء وأجرامها تستدعي نوعاً من المعرفة الفلكية لا يملكها كثير من الناس إن وضعنا في الاعتبار أن الأمثال يمكن أن تصدر عن أي إنسان كائناً من كان.
- ركزت بعض الأمثال على إبراز أهم خصائص النوع الذي تدور حوله، ففي الشمس والنهار نجد التركيز على "الضوء"، وفي الليل على "الظلمة"، وفي السراب على "الخداع"، وفي الظل على "التبع"، وفي الصخر والحجر على "الصلابة" كما مالت في بعض أقوال الطبيعة إلى ذكر أسماء خاصة محددة كما في "الصحراء" و "الجبال".
- غلبة المعاني الحسية على المعنوية حيث بلغت الأولى عشرين صفة، أهمها "البعد والارتفاع والضوء والثبات، الاتساع، الحركة السريعة، البرودة، الصلابة"، بينما بلغت المعاني المعنوية ست عشرة صفة، أهمها "الجمال، الشهرة، النوم، الصبر، الضعف، الظلم، الخداع، الذل". كما غلبت المعاني الإيجابية على السلبية، حيث لم ترد سوى عشر صفات سلبية أهمها "الشؤم، الخداع، الكذب، الضعف، الهوان".
- عبرت بعض الأمثال عن صفات معنوية مجردة ليست من خصائص النوع ولا صفاته، بل لأمور أعطاها الإنسان فأضافها إليه، فقلة تماسك التراب وضعف التصاقه تركته عد "ضعفاً"، وزحفه على ما حوله عد "ظلماً"، وأثر السيل العنيف أيضاً "طغياناً وجرماً"، وكذلك تغلب الظلمة على النور عد "طغياناً"، ويتخذها أهل الغواية عند الغواية.

خاتمة البحث

- بلغ عدد أمثال صيغة أفعل من في كتاب المستقصى للزمخشري ألفا ومائة وواحدا وعشرين مثلا من مجموع ثلاثة آلاف وأربعمائة وواحد وستين مثلا، وهذا العدد يعني أن ثلث أمثال الكتاب تقريبا ٣٢,٣٩% جاءت على هذه الصيغة.
- بلغ مجموع أمثال الكتاب المتعلقة بالحيوان تسعمائة وثلاثة وستين مثلا أي بنسبة ٨٦,٨%، بينما بلغ مجموع الأمثال التي تحدثت عن عالم الصفات مجردا إياها مائة وثمانية وأربعين مثلا أي بنسبة ٣,٢٧%، وهذا الفرق الكبير بين المجموعين والنسبتين يدل على أن الصفات على اختلاف أنواعها وتعدد صنوفها كانت أقل حضورا في استعمالات التعبير المثلي، ولو كانت الغاية من وراء صيغة أفعل من تعليمية صرفة لكنا وجدنا العلماء قد تناولوا العالم المادي الذي اتسعت حدوده وتعددت كثير من معارفه وعلومه بشكل أكثر مما أظهره لنا الإحصاء، وإنما اقتصرت الأمثال على عالم العربي القديم بصحرائه وجماله ونخله وتقلباته لذا لم تكن تخرج عن البيئة المحيطة وعلومها.
- كان للحيوان -على اختلاف أنواعه- الحضور الأول في الأمثال المدروسة، وخاصة في مجال الأخلاق والصفات، وكأنما العرب لم تكن تمدح أو تشتم إلا بما تجده في البهائم والحيوان من خصائص وصفات وسلوكيات. وقد ساعدهم على هذا التوظيف الأخلاقي للحيوان في صنع التعبير - شدة التصاقهم بحيوان البيئة من حولهم، وكثرة مخالطتهم له ومعاشرتهم إياه، الأمر الذي وفر لهم قدرا هائلا من المعلومات. وهذه النتيجة تتفق إلى حد كبير مع ما ذهب إليه الدكتور عفيف عبد الرحمن من أن صيغة أفعل بالذات تؤكد أن حجم الأمثال التي تتصل بالحيوان أكثر بكثير من تلك التي تتصل بالناس، وربما كان ذلك أوغل في الرمز والابتعاد عن الحرج عندما يضرب الأمثال بالناس لا يأمن شرهم[1].
- غلبة الجانب السلبي على الجانب الإيجابي يؤكد الدور النقدي لأمثال هذه الصيغة، فنقد الأوضاع السلبية والصفات والأخلاق والسلوكيات المرفوضة في عرف الفرد أو المجموع وإبرازها على السطح وبالتالي تغييرها تستدعي هذا النوع من التركيب اللغوي القائم على المقارنة بين طرفين اشتركا في صفة واحدة ولكن فاق أحدهما الآخر فيها ويبقى المجال أمام الذهن مفتوحا ليتخيل مدى الفرق بين الطرفين إن سلبا أو إيجابا.
- العقلية العربية -من وجهة النظر السيكولوجية- تنزع إلى المثالية لا إلى الواقعية[2] وكثرة ورود هذه الصيغة يتماشى مع طبيعة هذه العقلية، لأنها تلتقي مع النزعة التي تشارك طرفيه في مشترك واحد أحدهما تفوق على الآخر.

---

[1] الأمثال العربية القديمة: عفيف عبد الرحمن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع ١٠، مج ٣، ربيع الأول ١٩٨٣، ص ٤١.

[2] السابق، ص ٣٨.

مراجع البحث

١- الأعلام: للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت -لبنان، ط٥، ١٩٨٠م.
٢- الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية: د. عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق- سورية، ط١، ١٤٠٨- ١٩٨٨.
٣- الأمثال العربية والعصر الجاهلي دراسة تحليلية: د. محمد توفيق أبو علي، دار النفائس، بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٨- ١٩٨٨م.
٤- الأمثال في النثر العربي القديم: د. عبد المجيد عابدين، مكتبة مصر، ط١.
٥- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: للآلوسي، شرح محمد بهجة الأثري، دار الكتب، بيروت- لبنان.
٦- جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٩٩٧م.
٧- الحيوان: للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٣٨٨- ١٩٦٩.
٨- شرح قطر الندى وبل الصدى: لابن هشام، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت- لبنان.
٩- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: القزويني، تقديم وتحقيق فاروق سعد، دار الآفاق، بيروت، ط٤، ١٤٠١- ١٩٨١.
١٠- كتاب الإمتاع والمؤانسة: لأبي حيان التوحيدي، صححه وضبطه أحمد أمين وأحمد الزين، صيدا- بيروت.
١١- كتاب النبات: للأصمعي، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط١، ١٣٩٢- ١٩٧٢.
١٢- كتاب النبات: للدينوري، جمع محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، القسم الثاني.
١٣- كتاب النخل والكرم: للأصمعي، د. أوغست هفنر والأب لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط٢، ١٩٠٦م.
١٤- كتاب وصف المطر والسحاب: لأبي بكر بن دريد الأزدي، تحقيق عز الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، ١٩٦٣م.
١٥- لسان العرب: لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١.

١٦- المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٣٩٧- ١٩٧٧.

١٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري، تحقيق مصطفى السقا، مكتبة الباز، مكة المكرمة.

١٨- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، للأندلسي، تحقيق د. نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، ط١، ١٩٨٢.

المقالات:

١- الأمثال العربية القديمة، مصادرها، توثيقها، أهمية دراستها: عفيف عبد الرحمن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع ١٠، مجلد٣، ربيع الأول ١٩٨٣، جامعة الكويت.